واذناب الناس في ذلهم فكان هذه ادنى افعالهم وكلّ مواجهها مايجري من
احوالهم لتطهيرهم وتنزيلهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر وا
العلانية وغيرهم يتلوثون بالكبائر والقبائح والفواحش ماتكون بالاضافة
اليه بهذه الهنات في حقهم كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي يرونها بالاضافة لا على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان في الترك و
المخالفة فعلى مقتضى اللفظ كيف ماكانت من سهو او تاويل فهي مخالفة
وترك وقوله تعالى غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي
الجهل وقيل اخطاء ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه
ان يذكره لسيده الملك كما قال النبي عليه السلام لولا كلمة يوسف مالبث في السجن ما
لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤخذ الانبياء بمثاقيل
الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما
اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ماقلناه اذا
كان الانبياء يؤخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وماذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذاً في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا
لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك
في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود
فغفرنا له ذلك الآية وقال تعالى بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على
الناس وقال تعالى بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى قوله وحسن مآب

وقال

١٣٨

وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات
وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس
في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذه النمط الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن
عطاء لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا عليه ولكن استزادة
من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما جوزتم من
وقوع الصغائر عليهم فهي مغفورة على هذا فما معنى للمؤاخذة بها اذاً عندكم و
خوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن
المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي عليه السلام
وتوبته وغيره من الانبياء عليهم على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتاخر
افلا اكون عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن
اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله تعالى لانهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخرا
لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار و
التوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه
معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك وا
ستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)